سمات الدعوة السلفية

إعداد / أبي عبد العزيز علي إدريس آدم

-1444ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ...

فقبل ذكر سمات الدعوة السلفية أقدم بمقدمات :

المقدمة الأولى : الإجماع حجة في الشرع .

وليس المقام بسط الأدلة في حجيته لكن المهم أن يعرف طالب العلم والداعية ، بالإجماع ، و به يحفظ الدين ، بل هو صمام الأمان و سبيل حفظ معتقد أهل السنة ، ولم ينكر حجية الإجماع إلا المعتزلة ، وأول من أنكره النظام المعتزلي ، لذا من أنكر حجيته فسلفه النظام المعتزلي .

ومما يزيد الاهتمام به أنه قطعية الدلالة فلا يحمل إلا محمل واحد ، كما ذكر ذلك ابن تيمية وغيره من الأصوليين .

وأن فهم السلف صورة من صور الإجماع ، قال سبحان وتعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ .

لذا إذا حكى عالم من علماء أهل السنة ذوي اسقراء ، الواجب أخذه ما لم يتبين خرمه ، مثل : مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، والسفيانان ، والرازيان ، وابن المنذر ، وابن عبد البر ، وابن تيمية وغيرهم .

المقدمة الثانية : كيف نعرف منهج السلف .

لمعرفة معتقدنا يا أهل السنة طريقتان :

- الطريق الأول : إما بنص إمام من أئمة أهل السنة أن هذا منهج السلف ، فيكون هذا منهج السلف . كما يفعل ذلك الإمام أحمد ، والثوري ، والرازيان ، و ابن بطة ، والصابوني ، وابن تيمية وغيرهم من أهل العلم .
- الطريق الثاني : عن طريق الآثار المروية بين أيدينا في كتب السنة . مثل اللآلكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ، والإبانة الكبرى لابن بطة وغيرهم من أهل السنة .

المقدمة الثالثة : متى تخرج الطائفة أو الرجل من الفرقة الناجية إلى عموم الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة وذلك بأمرين :

- الأمر الأول : إذا خالفت في أمر كلي ولو كان واحدا . مثل إنكار الصفات وسب الصحابة وغيرها .
- الأمر الثاني : إذا خالفت في أمر جزئيّ ، بشرط اشتهار الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة ، مثل الخروج على الحاكم ، ومثل إنكار صفة الإستواء وغير ذلك .

ذكر هذا الشاطبي في كتابه الاعتصام وابن تيمية في المجلد الأخير من مجموع الفتاوى .

تنبيهات :

التنبيه الأول : أذكر سمات أهل السنة وما يتعلق بالسمة فقط .

التنبيه الثاني : عبارة يَرَون أعني به أهل السنة وهي ما أجمع عليه أهل السنة .

التنبيه الثالث : وكل ما سيأتي ذكره من السمات إما كلية أو جزئية اشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة ومن خالف في سمة واحدة خرج من السنة إلى البدعة .

سمات الدعوة السلفية المباركة

السمة الأولى :

الدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبادة لا ذبح ولا نذر ولا طلب المدد إلا من الله عزوجل .

لذا يشغلون العامة لما خلقهم الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ، قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : (إلا ليوحدون) .

فإن إمامهم ومقدمهم ورأسهم قام بهذا خير قيام ، جلس في مكة عشر سنوات لا يدعوا فيها إلا إلى التوحيد .

ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قال : يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا .

دعاهم إلى التوحيد وحذرهم من الشرك ثم هاجر إلى المدينة واستمر فيها داعيا إلى التوحيد وأرسل رسلاً في ذلك .

أرسل معاذ – رضي الله عنه – إلى اليمن كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن فقال له : (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ، وفي رواية - أن يوحدوا الله -) .

واستمر يدعوا إلى التوحيد حتى في مرض موته ، ثبت في مسلم من حديث جندب بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلا ... - إلى أن قال - ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) .

دعاهم إلى التوحيد وحذرهم من الشرك بل عند موته دعا إلى التوحيد . ثبت في الصحيحين من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : لما نزل برسول ﷺ طفق يطرح خميصه له على وجهه فإذا اغتم كشفها قال وهو كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . قالت أمي يحذر ما صنعوا ، ولو لا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا .

فدعاهم إلى التوحيد في مرض موته ، وحذرهم من الشرك ثم اتخذ ذلك أصحابه سلما يدعون الناس إلى التوحيد عندما مات رسول الله ﷺ قام عمر – رضي الله عنه - للناس ، فقال : من قال أن محمدا ﷺ قد مات قطعت عنقه فقام أبو بكر – رضي الله عنه – بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : أيها الناس إن من كان يعبد محمدا ﷺ فإن محمدا ﷺ قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

ذكر ابن كثير بإسناده عن أبي العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملنا إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - فدعا له كعباً فنسخه بالعربية فأنا أول من العرب قرأته مثلما أقرأ القرآن هذا ... قلت : فما صنعتم بالرجل ؟. قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لتعمية على الناس لا ينبشونه

فاستمروا دعاة توحيد ، ومن ذلكم ما ثبت في البخاري – رحمه الله - في تاريخه عن علي بن حسين – رضي الله عنه – أنه رأى رجلا كان يجيء إلى فرجة كانت عند قبر رسول الله ﷺ فيدخل فيها

فيدعوا ، فنهاه ، فقال ؟ ألا أحدثكم بحديث سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني) .

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى التوحيد وحذر من الشرك وقام بهذا خير قيام وأصحابه من بعده كذلك دعوا إلى التوحيد وقاموا بهذا خير قيام والسلف كذلك قاموا بهذا خير قيام فهذا من أهم ما يميز أهل السنة أن دعوتهم دعوة إلى إفراد الله عز وجل بالعبادة .

السمة الثانية :

الدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة وترك الابتداع كما أُمروا بذلك.

وقوله: ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ... ﴾ .

وقوله : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

وقوله : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ... ﴾ .

أخرج الخمسة إلا النسائي من حديث العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) .

- لذا كان شعارهم الإتباع وترك الابتداع .

قال أبو المظفر السمعاني - رحمه الله تعالى - : " شعار أهل السنة الإتباع وتركهم كل ما هو مبتدع محدث ".

- ويرون أن الدين قد كمل .

قال الله عز وجل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ .

قال ابن الماجشون : سمعت مالكا يقول : " من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الرسالة . لأن الله جل جلاله يقول : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ ، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا ".

- ويرون أن الأصل في العبادات التوقف إلا بدليل :

قال الله تعالى : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله... ﴾ .

أخرج مسلم من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ) .

وحكى إجماعهم على ذلك ابن تيمية .

- ويرون أن البدعة كلها ضلالة فلا يوجد في الدين بدعة حسنة .

ويدل عليه ما ثبت عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (وكلّ بدعة ضلالة) .

وأخرج اللالكائي ، والبيهقي في المدخل عن ابن عمر - رضي الله عنهما – قال : "كل بدعة ضلالة و إن رءاها الناس حسنة " .

وحكى إجماعهم على ذلك ابن تيمية والشاطبي .

- ويرون فعله سنة وتركه سنة ، وتركه – صلى الله عليه وسلم - يخصص العام ، ويقيد المطلق ، وإذا صادمها القياس صار القياس فاسدا ، ولا يصح وصف عبادة تركها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو صحابته بأنها بدعة إلا إذا اجتمع فيها أمران :

الأمر الأول : توفر الدواعي للنقل ، وهذا هو الأصل في كل عبادة ، ولا ينتقل عنه إلا ببرهان واضح .

الأمر الثاني : أن لا يوجد مانع يمنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو صحابته من فعلها .

روى مسلم عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ، قَالَ: رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ». . وجه الدلالة : أن الصحابي عمارة بن رؤيبة استدل بالسنة التركية في الإنكار على بشر بن مروان ؛ لأنه فعل عبادة لم يفعلها رسول الله – صلى الله عليه وسلم - .

وروى الشيخان عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ، يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا : أين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم - قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبدًا وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوّج أبدًا فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم -إليهم فقال : (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني) .

وجه الدلالة : أن هؤلاء لم يعتبروا السُّنَّة التركية دليلا - تأولا منهم -، فأنكر عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -وبين أن التارك للسنة التركية تارك لسنته .

روى الشيخان عن معاذة قالت : سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت أحرورية أنت؟ قلت : لست بحرورية ، ولكني أسأل ، قالت : " كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة " .

وجه الدلالة : أن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها - استدلت بتركهم وإقرار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

إلى غير ذلك من الأدلة .

- وقد تواتر أقوال السلف من لدن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الدعوة إلى الإتباع وترك الابتداع من ذلكم :

ما ثبت عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم " .

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : " فعليكم بالاستقامة والاتباع وإياكم والبدع ".

وقال الزبير - رضي الله عنه - : " السنن، السنن فإن السنن قوام الدين " .

وقال أبو الدرداء و ابن مسعود - رضي الله عنهما - : "اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة".

وقال أبي بن كعب – رضي الله عنه - : " وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في غير سبيل وسنة ، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم " .

وقال الزهري - رحمه الله تعالى - :"كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة ".

السمة الثالثة :

الدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف هذه الأمة.

فإن فهم السلف صمام الأمان وسبيل حفظ معتقد أهل السنة .

ومن الأسس المهمة أننا مطالبون بإسناد الفهم كما أننا مطالبون بإسناد النص .

- ويرون أن السلف هم الصحابة والتابعون وتابعوهم من الأئمة الذين يقتدى بهم كمالك ، والشافعي ، وأحمد ، والسفيانين ، والرازيين ، والحمادين ، والبخاري ، ومسلم ، وأصحاب السنن الأربعة ، وغيرهم من الأئمة الذين يقتدى بهم .
- ويرون أن فهم السلف حجة في الدين كله :

قال الله جلاله : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ .

وقوله : ﴿ فإن ءامنوا بمثل ما ءامنتم به فقد اهتدوا ﴾ .

قال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله تعالى - : " إنما المتبع في إثبات أحكام الله كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيل السابقين الأولين لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاث نصا ولا استنباطا بحال " . انتهى كلامه .

- ويرون أن فهم السلف هو الأسلم ، والأعلم ، والأحكم :

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : " من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها أخلاقاً اختارهم الله عز وجل لصحبه نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" . الحجة في بيان المحجة .

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - : " قف حيث وقف القوم وقل كما قالوا واسكت عما سكتوا فإنهم عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ". إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى - .

- ويرون أن صلاح الأمة وسعادتها ونجاتها في اتباع الكتاب والسنة بما كان عليه سلف هذه الأمة .
قال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - : " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " .
وقال ابن أبي زيد القيرواني - رحمه الله تعالى - : " ففي اتباع السلف نجاة " .
قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف وجانب البدع ".
وقال المقريزي - رحمه الله تعالى - : " وأصل كل بدعة في الدين هو البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول " .

- لذا يرون وجوب الانتساب إلى مذهبهم :
قال أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :" لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعترى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا ".

- ومذهب أهل السنة مذهب قديم :
قال أبو العباس - رحمه الله تعالى - : " ومذهب أهل السنة مذهب معروف قديم قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد ، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ومن خالف ذلك فهو مبتدع عند أهل السنة " .

- لذا كان شعار أهل البدع هو تركهم لانتحال مذهب السلف وشعار أهل السنة اتباع السلف .
قال محمد بن سيرين - رحمه الله - : " كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ على الطريق ما كانوا على الأثر " .

السمة الرابعة :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

وقال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْ لَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

قال تعالى : ﴿ يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

أخرج الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ- رضي الله عنه - قَالَ : " فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ ؟ قَالَ :"... وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ..."

وأخرج الترمذي عن حذيفة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابًا منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم ".

- لذا يرون وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذه الأمة .

قال الله عز وجل : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾

أخرج مسلم من حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" .

هذا ونصر الدين فرض لازم *** لا للكفاية بل على الأعيان

بيد وإما باللسان فإن عجز *** ت فبالتوجه والدعا بجنان

وحكى إجماعهم على ذلك : ابن حزم ، والجصاص ، والنووي وغيرهم ، من أهل العلم .

- ويرون أن الأصْل في إنكار المنكر للوجوب .

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾

أخرج مسلم من حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ".

وحكى إجماعهم على ذلك القاضي عياض في شرحه على مسلم ، والنووي في شرحه على مسلم ، وغيرهم من أهل العلم .

- ولا يرون شرط العدالة في إنكار المنكر خلافا للمعتزلة . كما بين ذلك القرطبي - رحمه الله تعالى - وينبغي أن يكون منكر المنكر عالما ورفيقا وحليما وصبورا .

قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

قال الله عزوجل : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

- ويرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر راجع إلى قاعدة جلب المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها .

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن الزبير- رضي الله عنه - قال حدثتني عائشة - رضي الله عنها – قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " يا عائشةُ لَولا أنَّ قَومَكِ حديثُ عَهْدٍ بجاهليَّةٍ ، لأمرتُ بالبَيتِ ، فَهُدِمَ فأدخلتُ فيهِ ما أُخْرِجَ منهُ وألزَقتُهُ بالأرضِ ، وجعلتُ لَهُ بابَينِ : بابًا شَرقيًّا ، وبابًا غَربيًّا ، فإنَّهم قد عَجَزوا عن بنائِهِ ، فبلَغتُ بِهِ أساسَ إبراهيمَ " .

- لذا إنكار المنكر درجات وهي أربعة كما بين ذلك ابن القيم -رحمه الله تعالى - .

- الدرجة الأولى : أن ينكر المنكر ، ويخلفه ضده : أي يخلفه المعروف ، وهذا الإنكار واجبٌ .

- الدرجة الثانية : أن ينكر المنكر ، ولا يزيله، لكن يخففه ، وهذا واجبٌ .

- الدرجة الثالثة : أن ينكر المنكر ، ويخلفه منكرٌ مثله ، وهذا محل اجتهادٍ : أي محل اجتهاد من المنكر نفسه : هل ينكر أم لا؟

- الدرجة الرابعة: أن ينكر المنكر ويخلفه منكرٌ أكبر ، وهذا إنكاره محرمٌ .

وينبغي للآمر بالمعرف والناهي عن المنكر أن يمتثل أمره وترك نهيه .

قال الله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

أخرج البخاري ومسلم من حديث أسامة - رضي الله عنهما - أن رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ

بِالرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ، مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ".

وروى الطبراني عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : "رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار . قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون " .

- وينبغي الحذر على ترك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال الله تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ .

أخرج مسلم من حديث حُذَيْفَةُ – رضي الله عنه - قال : "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخَرُ أَسْوَدَ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ".

وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل الذي قام عليه الدين .

قال أبو العباس ابن تيمية – رحمه الله - : " فإن أصل الدين : هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورأس المعروف هو التوحيد ، ورأس المنكر : هو الشرك ".كما في 'مجموع الفتاوى'

وقيل لابن مسعود – رضي الله عنه – من ميت الأحياء؟ فقال : " الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا "

وتأمل حال الإمام سفيان الثوري – رحمه الله – حينما قال : " إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه وأنهى فأبول دماً "

وقال - رحمه الله - : " إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق " .

السمة الخامسة :

الدعوة إلى الاجتماع والائتلاف وعدم الاختلاف اتباعا للكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : { إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا، ... } .الحديث

وأخرج الإمام أحمد والدارمي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ : " هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ". ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ : " هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ". ثُمَّ تَلَا : " ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ ".

وينبغي أن يعلم أن الشريعة لا تدعو إلى مطلق الاجتماع ، وأن الاجتماع في الشرع نوعان :

١/ اجتماع أديان .

2/ واجتماع أبدان .

فاجتماع الأديان هو : التمسك بالسنة (فيما يقابل البدعة) .

وأما الأبدان فهو السمع والطاعة لولي أمر المسلم في غير معصية الله .

ودل عليها ما أخرج أبو داود والترمذي واللفظ له وأحمد وابن ماجه عن العرباض بن سارية - رضي الله عنه – قال : " قالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ". وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ مَرَّةً : " وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة – رضي الله عنه - وفيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ". قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ".

روى اللَالكائِيّ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : " الجماعة ما وافق الحق وَلَوْ كنتَ وَحدَكَ " .

وينبغي أن يعلم أن جماعة الأديان مرادة لذاتها وجماعة الأبدان مرادة لغيرها .

- ويؤمن أهل السنة والداعون إليها بحديث الافتراق وأن الناجية فرقة واحدة ويدعون الناس إلى هذه الفرقة .

أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (ستفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعينَ ثنتانِ وسبعونَ في النَّارِ وواحدةٌ في الجنَّةِ وَهيَ الجماعةُ) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - وأخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وثوبان - رضي الله عنهم - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرِينَ علَى الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ الله وهُمْ على ذلكَ...)

- ويرون أن الثنتين والسبعين الهالكة كلهم مسلمون حكى إجماعهم على ذلك ابن تيمية – رحمه الله – .
- ويرون أن المسائل المختلف فيها ليست على درجة واحدة منها ما يكفر بها الرجل ومنها ما يبدع بها الرجل ومنها ما ليس كذلك .

المسائل المختلف فيها نوعان :

١/ المسائل الخلافية .

٢/ والمسائل الاجتهادية .

و الخلافية : وهي التي خالفت الإجماع فيرد على القول وعلى القائل .

وأما الاجتهادية : وهي أكثر مسائل الفقة وليس فيها إجماع فيرد على القول دون القائل .

ذكر هذان النوعان ابن تيمية في (البطلان) وابن القيم في (أعلام الموقعين) وابن مفلح في (أدآب الشرعية) وغيرهم من أهل العلم وأشار إليه أبو مظفر السمعاني في (القواطع) والنووي في (شرح مسلم).

- وينبغي أن يعلم أن الخلاف ليس حجة بل الخلاف مفتقر للدليل .

دل على ذلك الكتاب والإجماع .

قال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلً ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

وحكى إجماعهم على ذلك ابن عبد البر وابن تيمية - رحمهم الله تعالى - .

السمة السادسة :

الدعوة إلى التحذير من البدع وأهلها كما أُمروا بذلك.

قال الله جل جلاله: ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ .

وقول الله تعالى : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ .

أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ) .

أخرج مسلم من حديث جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل جمعة على المنبر " ... وإياكم ومحدثات الأمور " . وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس - رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ... فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

- ويرون أن البدعة أشد من المعاصي الشهوانية :

قال طائفة من السلف : "والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها ".

وهذا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم(إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) .صححه الألباني (ظلال الجنة) .

وقال أبو العباس رحمه الله تعالى : " فساق أهل السنة خير من عباد أهل البدع " .

بل حكى الإجماع على ذلك، قال إن أهل البدعة شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع.

- ويرون أن التحذير من البدع وأهلها جهاد خاصة :

قال يحيى بن يحيى رحمه الله تعالى: " الذب عن السنة أفضل من الجهاد " .

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : " الراد على أهل البدع مجاهد ".

- لذا يرون وجوب التحذير من البدع وأهلها :

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعال : " فإن بيان حال أهل البدع واجب باتفاق المسلمين ، فقد قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى رجل يصلي ويصوم ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع قال: إذا صلى وصام واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل ". انتهى كلامه

- ويرون عدم مجالستهم ومصاحبتهم ومناظرتهم بل يرون إذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وهجرهم.

قال الإمام الصابوني رحمه الله تعالى حاكيا مذهب السلف : " اتفقوا على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم والتباعد منهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله جلاله في مجانبتهم وهجرهم " .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " ولهذا قد اشتد نكير السلف والأئمة لها -أي البدعة- وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض فحذروا فتنتهم أشد التحذير وبالغوا في ذلك، ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد ". انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فقد تواتر أقوال السلف من لدن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحذير من البدع وأهلها . من ذلكم :

ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب وكان الحسن و ابن سيرين يقولان: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تسمعوا منهم ولا تجادلوهم " .

وكان مالك رحمه الله تعالى يقول : " لا تسلم على أهل الأهواء إلا أن تغلظ عليهم ولا يعاد مريضهم ".

قال الشافعي رحمه الله تعالى: " لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء ".

وذكر البيهقي في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى قال: " وكان شديدا على أهل البدع ومجاهرا ببغضهم وهجرهم " .

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: " حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، وَيُقَالُ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ " .

وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى : " اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدا فيحبه قلبي ".

وقال ابن عون رحمه الله تعالى: " من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع ".

وقال إبراهيم : " من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ".

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى : " أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، آكل مع اليهودي والنصراني أحب إلي أن آكل عند صاحب بدعة ".

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله : " من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام " .

وقال الشاطبي - رحمه الله - :" فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم

والثانية: أنه إذا وقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء . وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه ".

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى : " عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول ".

السمة السابعة :

الدعوة إلى السمع والطاعة للحاكم المسلم في غير معصية الله متبعين للكتاب والسنة والإجماع

قال الله جلاله: ﴿ يأيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ... ﴾ .

أخرج مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله لا ينزعن يدا من طاعة) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها قالوا فماذا تأمرنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم) .

وفي حديث أسيد : (فاصبروا حتى تلقون على الحوض) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله فإذا أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة) .

وأخرج مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اسمع وأطع للأمير وإن جلد ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع) .

إلى غير ذلك من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- لذا يرون وجوب تنصيب الإمام .

حكى إجماعهم على ذلك ابن حزم والماوردي الشافعي .

لا يصلح الناس فوضى لا سرات لهم ***ولا سرات لهم إذا جهالهم سادوا.

- ولا يرون للكافر ولاية ولا بيعة لأنه كافر بالله جلاله

قال الله جلاله: ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ .

وحكى إجماعهم على ذلك بن المنذر رحمه الله تعالى .

- بل يرون وجوب عزل الحاكم الكافر بإجماعهم، حكى إجماعهم على ذلك ابن حجر رحمه الله تعالى .
- ولا يرون للفاسق ولاية ابتداء انتبه ابتداء لا عند الغلبة بل يرون وجوب العدالة .

قال الله جلاله: ﴿ قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ . ثبت عن مجاهد رضي الله عنه أنه قال: لا يتولى على الناس من كان فاسقا أو ظالما، وحكا إجماعهم على ذلك القرطبي رحمه الله تعالى.

- ولا يرون الخروج على الحاكم المسلم ولو كان فاسقا أو ظالما حكى إجماعهم كل من كتب في الاعتقاد كالإمام أحمد والرازيين وابن بطة والصابوني وابن حجر والنووي وغيرهم من أهل العلم بل من خالف ذلك فهو مبتدع عند أهل السنة.
- ويرون النصح لولي الأمر سراً، ويجوز أمامه علانية ويراعون في ذلك المصالح والمفاسد،

ثبت في مسلم من حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

وثبت عند الإمام أحمد وابن أبي عاصم من حديث عياض بن غنم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أراد أن ينصح للسلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن فليأخذه بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه) .

- ويرون الدعاء لهم لا عليهم :

قال الإمام الصابوني رحمه الله تعالى: " ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح " .

وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى : " إذا رأيت الرجل يدعوا على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا رأيت الرجل يدعوا للسلطان فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله " .

قال الإمام بن تيمية رحمه الله تعالى: "ولهذا كان السلف كفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى يقولون: لو كان لي دعوة مجابة لجعلتها للسلطان ".

السمة الثامنة :

الدعوة إلى الاهتمام بالعلم تعليما وتعلما وتدقيقا وتحقيقا والدعوة إليه والعمل به، متبعين بذلك الكتاب والسنة والإجماع.

قال الله جلاله: ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ ، قال ابن حجر رحمه الله تعالى : { لم يأمر الله نبيه أن يزداد من شيء شيئا كما أمره أن يزداد من العلم } .

وقال الله جلاله: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ . دلت هذه الآية على فضل العلم من عدة أوجه كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى منها:

- الوجه الأول : أن الله جلاله أشهدهم على خير مشهود وهو وحدانيته سبحانه وتعالى ألا يعبد إلا هو .
- الوجه الثاني : أن الله جلاله أشهدهم دون غيرهم فدل ذلك على تزكية رب العالمين لهم.
- الوجه الثالث : أن الله جلاله قرن شهادتهم بشهادة الملائكة فدل ذلك على فضل العلم.

وقال الله جلاله : ﴿ يرفع الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم ﴾ .

وقال الله جلاله : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ .

قال أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمه الله تعالى : " من كان بالله أعرف كان منه أخوف " .

أخرج البخاري ومسلم من حديث معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من يرد الله به خيرا يفقه في الدين) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله تعالى : " مفهوم المخالفة من لم يرد الله به خيرا لم يفقه في الدين " .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث كثير أصاب أرضا ...) الى آخر الأحاديث فدل ذلك على فضل العلم.

والعلم في الكتاب والسنة هو علم الكتاب والسنة ليس غيره.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :" وكل ما كان في القرآن من مدح للعبد فإنه من ثمرة العلم وكل ما كان في القرآن من ذم للعبد فإنه من ثمرة الجهل" .

والعلم في الشرع هو العلم المصحوب بالعمل كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى في مفتاح دار السعادة.

والأدلة على فضل العلم كثيرة فيكفي في فضيلة العلم أنه الوحي، قال الله جل جلاله{ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين } . فسمى العلم وحيا .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: " ولو لم يكن من فضائل العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة وصحبة الملأ الأعلى لكفى بذلك شرفا وفضلا وكيف لا وعز الدنيا والدين منوطة به ومشروطة بحصوله " .

ومما ينبغي أن يعلم أن العلم عبادة بل أفضل العبادات التطوعية :

أخرج ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله عن أبي هريرة وأبي ذر أنهما قالا: " باب من العلم تتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوع وباب من العلم تعلمه عمل به أو لم يعمل به أحب إلينا من مائة ركعة تطوع ".

وقال قتادة قال ابن عباس رضي الله عنه: "تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها "

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري انه قال: "ما عبد الله بمثل الفقه".

وأخرج الصابوني رحمه الله تعالى عن الزهري أنه قال: " تعليم سنة أفضل من عبادة مائتي سنة ".

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: " فيما نقل عنه ربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول: " طلب العلم أفضل من صلاة نافلة ".

وقال الثوري رحمه الله تعالى: " ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية "

إلى آخر كلام السلف رحمهم الله تعالى.

وينبغي أن يعلم أن العلم أمانة لا يجوز أخذ العلم من صاحب بدعة.

قال العلامة بكر أبو زيد رحمه الله تعالى: " فيا أيها الطالب إذا كنت في سعة واختيار فلا تأخذ عن مبتدع رافضي أو خارجي أو قبوري أو قدري أو مرجئي وهكذا - وفي زماننا هذا فلا يجوز أخذ العلم من تبليغي أو حزبي أو سروري أو إخواني - فإنك لن تبلغ مبلغ الرجال إلا بهجر البدعة وأهلها" .

قال ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - بعد تعليقه على كلام الشيخ رحمه الله تعالى : " ولهذا نرى أن الإنسان لا يجلس إلى أهل الأهواء والبدعة مطلقا - انتبه مطلقا - ، حتى وان كان لا يوجد علم العربية والبلاغة والصرف مثلا إلا فيهم فسيجعل الله له خيرا منهم ". انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى.

قال الإمام الأوزاعي - رحمه الله - : " اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصح الناصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين فانظروا ما تصنعون وعمن تأخذون وبمن تقتدون ومن على دينكم تأمنون ..."

قَالَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : " إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ ".

وينبغي أن يعلم أن طالب العلم لا يجوز له أن يتكلم في العلم بلا تثبت والقول على الله بغير علم من أشد الكبائر .

قال الله جلاله : ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ .

وقال الله جلاله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ .

إلى آخر الأدلة في الباب .

- وينبغي على طالب العلم في طريقه في العلم أن يدقق العلم كله وأهم ما يدقق في العلم، علم التوحيد .

قال علي رضي الله عنه : " قيمة كل امرئ ما يحسنه".

وقال الشافعي رحمه الله تعالى :" من طلب العلم فليدقق لأن لا يذهب دقيق العلم "

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى:" العلم إما نقل مصدق أو قول محقق وما سوى ذلك فهذيان مسروق " انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فالعلم له معالم وآداب ومعوقات وليس هذا هو موضع البسط فأسال الله الذي لا إله إلا هو أن يعلمنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح وأن يحيينا وإياكم على التوحيد والسنة .

السمة التاسعة :

اهتمام بما يتعلق بصحابة رسوله الله صلى الله عليه وسلم متبعين لكتاب والسنة والإجماع.

قال الله عز وجل : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

وقوله ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ .

وقوله ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ .

والأدلة في فضائلهم كثيرة جدا ، ويصعب حصرها .

قال ابن القيم :

أولئكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ، وَحِزْبُهُ *** وَلَوْلَاهُمُ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

قال السفاريني :

وليس في الأمة كالصحابة *** في الفضل والمعروف والإصابة

لأنهم شاهدوا المختار *** وعاينوا الأسرار والأنوار

وجاهدوا في الله حتى بانا *** دين الهدى وقد سما الأديان

وقد أتى في محكم التنزيل *** من فضلهم ما يشفي للغليل

وفي الأحاديث وفي الآثار *** وفي كلام القوم والأشعار

- ويرون أن الصحابي هو من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - مؤمنا به ومات على ذلك .

أخرج مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (وددْتُ أنَّا قدْ رَأَيْنا إخْوانَنا قالوا: أوَلَسْنا إخْوانَكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أنتُمْ أصْحابِي وإخْوانُنا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ) . وجه ذلك أنه فرق بين أصحابه وإخوانه .

وحكى إجماعهم على ذلك الإمام أحمد وعلي بن المديني في عقيدته .

- ويرون أن الصحابة أفضل هذه الأمة فردا وجنسا .

أخرج مسلم من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ "

وأخرج الإمام أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ،

وحكى الإجماع على ذلك أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى.

- ويرون وجوب محبتهم وذكر محاسنهم .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وحكى إجماعهم على ذلك كل من كتب في الاعتقاد .

قال الطَّحَاوي – رحمه الله – في عقيدته : " ونُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، ولا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُم ، ولا نتبرأُ مِنْ أَحَدٍ مِنهُم ، وتُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ ، وَبِغَيْرِ الخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ ، ولا نذْكُرُهُمْ إلا بالخَيْرِ ، وحُبُّهُمْ دين وإيمَانُ وإحْسَانُ ، وبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ" .

- ويرون أن الصحابة كلهم عدول :

قال الله عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴾ وسطا أي عدولا

قال زهير :

وهم وسَطٌ تَرْضى الأنامُ بِحُكْمِهِمْ *** إذا نَزَلَتْ إحْدى اللَّيالِي بِمُعَظَّمِ

أخرج مسلم من حديث بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ) .

وحكى إجماعهم على ذلك كل من كتب في الاعتقاد .

- ويرون أن القدح في الصحابة قدح في الكتاب والسنة وسُلَّم في القدح في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

قال الإمام مالك : " إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء و لو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين " . (الصارم المسلول) .

روى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم –قال :

" من سب أصحابي فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين " ." صحح الألباني في السلسلة " .

قال عبد الله سألت أبي عن رجل شتم رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "ما أراه على الإسلام". رواه الخلال .

وحكى إجماعهم على ذلك كل من كتب في كتب الاعتقاد .

وأن من سب صحابيا واحد فهو مبتدع ضال لو كان صواما بالنهار قواما بالليل .

قال أبو زرعة الرازي: " إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق "

- ويرون السكوت عما شجرة بين الصحابة أجمعين.

﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ .

روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا) صحح الألباني .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " إن الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّرَ عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورن.إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون."

قال الذهبي مؤرخ الإسلام : " قد قلبت دواوين الإسلام فرأيت أكثر ما روي عنهم لا يصح ".

ولله در القحطاني – رحمه الله تعالى – قال :

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى *** بسيوفهم يوم التقى الجمعان

فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم *** وكلاهما في الحشر مرحومان

والله ينزع يوم الحشر كل ما *** تحوي صدورهم من الأضغان

وحكى إجماعهم على ذلك كل من كتب في الاعتقاد .

قال الإمام أحمد : " أجمع تسعون رجلًا من التابعين وأئمة السنة، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار على الكف عما شجرة بين الصحابة " .

- ويرون لزوم فهم الصحابة :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ .

وقوله: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا" قال بن القيم رحمه الله مفهوم المخالفة فإن لم يؤمنوا بمثل ما آمنتم فقد ضلوا ﴾ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفرقة الناجية المنصورة: (هم من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .

وقال مجاهد: (العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) .

قالَ إبراهيم النَّخَعِيُّ : " لَوْ رَأَيْت الصَّحابَةَ -رضى الله عنهم - يَتَوَضَّئُونَ إلى الكُوعَيْنِ ما تَوَضَّأْتُ كَذَلِكَ وأنا أَقْرَؤُها ﴿إلى المَرافِقِ﴾ وذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لا يُتَّهَمُونَ فِي تَرْكِ السُّنَنِ وهُمْ أرْبابُ العِلْمِ وهُمْ أحْرَصُ خَلْقِ اللَّهِ عَلى اتِّباعِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ولا يَظُنُّ ذَلِكَ بِهِمْ أحَدٌ إلّا ذُو رِيبَةٍ فِي دِينِهِ ".

وقال مالك رحمه الله:" لن يصلح آخرهذه الأمة إلا ما أصلح أولها".

قال إمام أهل السنة رحمه الله: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإقتداء".

وقال الأوزاعي– رحمه الله - : " العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كان غير ذلك فليس بعلم " .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " الصحابة -رضي الله عنهم- منشأ كل علمٍ وصلاحٍ وهدىً ورحمةٍ في الإسلام". (منهاج السنة)

قال الشاطبي رحمه الله: " يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم، والعمل ". (الموافقات)

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: « أَفهام الصحابة رضي الله عنهم فوق أفهام الجميع ؛ وعلمهم بمقاصد نبيهم وقواعد دينه وشرعه أتم من علم كل من جاء بعدهم.! » (الطرق الحكيمة)

وقال المقريزي : "وأصل كلّ بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأوّل".

وقال ابن تيمية رحمه الله :"ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم من الفضائل، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله عز وجل".

بل جزم ابن حزم أن الصحابة كلهم في الجنة .

قال الله عز وجل : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾ .

قال ابن حزم عن هذه الآية الصحابة كلهم في الجنة وذلك أن الله يقول: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ ، فتبين أن الجميع في الجنة وأنه لا يدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون في الآية السابقة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد